المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

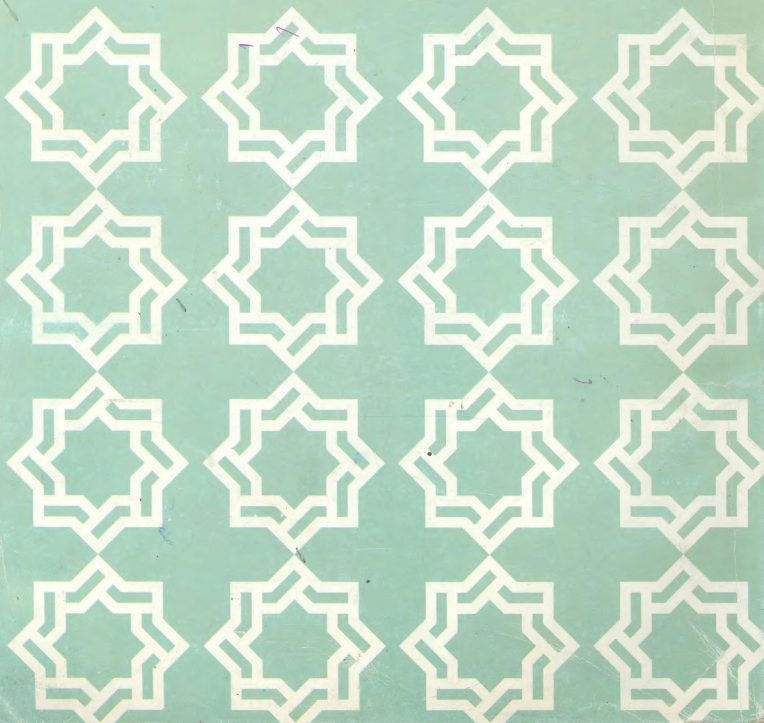

ابن الدبيثي وكتابه « تاريخ بغـــداد »

بقلم الدكتور
بدري محمد فهد
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

١ ـ حياة ابن الدبيثي :

هو الحافظ ابو عبدالله محمد بن سعيد (ابو المعالي) بن يحيى بن علي بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه المؤرخ الواسطي الشافعي .

ولد بواسط سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م وتوفي ببغداد سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م (١) . وقد ذكر هو سبب تلقيبه بابن الدبيثي عندما ترجم لوالده في كتابه حيث قال « والدي من اهل واسط منسوب الى قرية تعرف بدبيثا قريبة من باكسايا ، منها كان جده علي ثم قدم واسطا واستوطنها وبها ولد اولاده يحيى واخوته (٢) » .اما عن حركة الدال في الدبيثي فقد فتحها ياقوت الحموي الا انه جوز الضم (٣) فتابعه على ذلك ابن خلكان (٤) ، وابن العماد الحنبلي صاحب الشذرات (٥) ، الا انه من راي الدكتور مصطفى جواد الفتح (٦) .

ثم استمر ابن الدبيثي بترجمة والده فذكر انه ولد بواسط وقدم بغداد وهو صغير مع ابيه ، وانه اقام بها مدة وسكن دار الخلافة المطلة بباب النوبي في الدرب الجديد الى ان توفي والده بها . وبعد ذلك تناول حالته العلمية حيث ذكر ان اباه سمع الحديث في نفس محلته التي سكن بها من ابي الحسن سعد الخير بن محمد الانصاري وغيره وكتب بها عن جماعة حكايات وانا شيد ، وانه راي ما كتبه ابوه في مجموع بخطه . ثم ذكر ان اباه عاد الى واسط ونزلها الى حين وفاته. واضاف ان القاضي ابا علي الحسن بن ابراهيم الفارقي وغيره قد اجازوا اباه ، الا انه لم يظفر بسماعه الا بعد وفاته ، وانه كتب عنه اناشيد واموراً اخرى لم يشأ ان يذكرها واكتفى بالاشارة اليها بقوله (وغيرها) .

ثم ذكر ابن الدبيثي سماع والده حيث قال « قرات في الكتاب الذي سمعه والدي ابو المعالي سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج ومنه نقلت . قال ثنا ابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري قراءة عليه وانا اسمع بشرقي بغداد بجامع القصر الشريف يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة ٥٣٧هـ قال ثنا ابو الخطاب ..... قال النبي (ص) افضل الكلام اربعة سبحان الله ، الحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله اكبر . ولا عليك ايها بدات » . ثم ذكر ثلاثة ابيات مما انشده والده من حفظه . وثبت في آخر الترجمة ما سمعه من والده عن تاريخ ميلاده ، واكده بما نقله من خط عم والده وابو القاسم بن علي) ، ثم ثبت تاريخ وفاته سنة ٥٨٥هـ ذاكرا وقت الوفاة ليلة الجمعة بين الاذان والاقامة وانه صلى عليه بجامع واسط والجمع وافر وشيعه مع المشيعين الى مقبرة داوردان التي تبعد عن واسط مسافة فرسخ (٧) .

وهكذا يتجلى من خلال ترجمة ابن الدبيثي لوالده انه من اسرة علم فان اباه قد سمع الحديث وحصل على اجازات بروايته وانه كان يحفظ الشعر ويرويه وان عم ابيه ايضا كان من اهل العلم لهذا رايناه يسجل تاريخ ابن اخيه فان ابن الدبيثي في اثناء تثبيته ميلاد والده قال انه قرا بخط عمه ابي القاسم ابن علي « ولد ابن اخي ابو المعالي سعيد بن ابي طالب يوم .. السبت ..... » (٨) .

وقد ترجم لابن الدبيثي كثرة من المؤرخين الا انهم لم يتناولوا نشاته وحياته الاولى شان كثير من العلماء والمشهورين اذ تقتصر الترجمة على ذكر اسمه ولقبه ثم ذكر منزلته العلمية ومؤلفاته وبعض شيوخه ومن روى عنه من تلاميذه فمما قاله ابن خلكان عنه انه سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة ، وكانت له محفوظات حسنة يوردها ويستعملها في محاوراته . وانه كان في الحديث واسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وانه الف جملة كتب منها تاريخ واسط وتاريخ بغداد . ووصف الكتاب الاخير بانه يقع في ثلاثمجلدات، جعله ذيلا على تاريخ ابي سعد عبد الكريم ابن السمعاني ، المذيل به على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . وان ابن الدبيثي قد ذكر في هذا الكتاب ما لم يذكره السمعاني ممن اغفله ، او كانت وفاته بعد وفاة السمعاني (٩) . وقد ذكر الذهبي انه مقرىء حاذق اضافة لكونه مؤرخا حافظا ، وانه كان اماما متقنا واسع العلم غزير الحفظ . وانه سمع من ابي طالب الكناني ، وابي الفتح ابن شاتيل ، وعبدالمنعم بن الفراوي وطبقتهم . وانه قرا القراءات على جماعته (١٠) .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤:٢٨ ، ابن الجوزي : غاية النهاية ٢:١٤٥ .
(٢) ابن الدبيثي : ج و : ٦٦ (١)
(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢:٥٤٧
(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤:٢٨
(٥) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٥:١٨٥
(٦) انظر مقدمة كتاب المختصر المحتاج اليه ج٢ ص٣
(٧) ابن الدبيثي : ج٢ و ٦٦ (١)
(٨) ن . م
(٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤:٢٨
(١٠) الذهبي : العبر ٥:١٥٤

وقد اكد ابن الجوزي كثرة سماعه الحديث واضاف انه قرأ القرآن بالروايات الكثيرة على جماعته من الشيوخ ذكر منهم علي ابن المظفر الخطيب ، ونصر الله بن الكيال ، وابا بكر بن الباقلاني . وانه تصدر للاقراء فتلا عليه بالقراءات العشر الشيخ عبد الصمد بن ابي الجيش . ثم ذكر بعض من روى عنه مثل الشيخ الزكي البرزالي ، وعلي بن محمد الكازروني ، والعز الفاروقي ، والجمال ابن الشريشي . ثم ذكر ابن الجزري نقلا عن الذهبي ان ابن الدبيثي كان قد برع في القراءات والحديث . وله خبرة تامة بالعربية والشعر ، وايام الناس ، وانه فقد بصره في اخر عمره (١١) . اما صاحب كتاب الحوادث الجامعة فانه كرر مسالة كونه محدثا حافظا للقرآن والتواريخ وانه يقول الشعر ، وذكر له قطعتين شعريتين قصيرتين (١٢) . وقد ذكر ابن الدبيثي وأشاد به غير هؤلاء من المؤرخين (١٣) .

اما ما يتعلق ببقية حياته فقد ورد بعضها اتفاقا في اثناء تاريخه ومنه عرفنا انه ولد سنة ٥٥٨هـ ، وانه في سنة ٥٧٤هـ كان بواسط وانه ذهب الى قرية داورد الغربية من واسط لتشييع ودفن احمد بن محمد الداورداني الذي توفي في هذه السنة المذكورة (١٤) . وانه بعد مضي خمس سنوات ذهب للحج وذلك في سنة ٥٧٩هـ وقد ذكر ذلك في اثناء ترجمته لابي الحسن محمد بن جعفر الهاشمي (١٥) . ويبدو انه زار بغداد لاول مرة خلال ذهابه للحج حيث ذكر الصفوي انه رحل الى بغداد في حدود سنة ٥٨٠ وسمع ببغداد والحجاز والموصل(١٦) . وقد ذكر انه وجد بواسط سنة ٥٨٤هـ(١٧) . ويبدو انه استمر بها حتى السنةالتالية ٥٨٥هـ حيث كان اماما لجامع واسط ، ولهذا صلى على ابيه في هذا الجامع عند وفاته (١٨) . وفي سنة ٥٨٧هـ نجد ابن الدبيثي بواسط ايضا حيث التقى ـ كما ذكر ـ بشيخ اندلسي اسمه احمد بن محمد السلمي المعروف بابن خولة (١٩) ونجده ببغداد سنة ٦٠٢هـ عندما وردها محمد بن عبدالكريم بن محمد السمعاني ابو زيد المروزي رسولا من امراء العجم ، وانه جلس بعد اداء مهمته للوعظ بباب بدر الشريف وروى عن ابيه وغيره . وان ابن الدبيثي رآه ولم يكتب عنه ، وان كان قد حصل على اجازة منه قبل مجيئه الى بغداد (٢٠) .

وقد كرر مسالة وجوده ببغداد في هذه السنة في اثناء كلامه عن خطيب مسجد عكبرا التي تبعد عشرة فراسخ عن بغداد ، حيث ذهب يلتمس الرواية عنده فلم يجده حافظالشيء يروى سوى ابيات يرجع زمان حفظها لعهد الصبا (٢١) . ولعل لهذه الفترة يعود امر شهادته عند قاض القضاة ، ومن ثم جعله من الشهود المعدلين وهذا ما كان يقتضيه العرف الاجتماعي في هذه الفترة من الدولة العباسية حيث يتقدم الرجل الى قاضي القضاة فيزكيه رجلان عدلان فيصبح عند ذلك من الشهود العدول اي من المؤهلين لتولي المناصب ـ عدا العسكرية منها ـ ومن بطانة القاضي الذين يستعين بهم في تزكية الشهود اي في الشهادة على الوثائق الرسمية المهمة (٢٢) . وهذا ما وقع لابن الدبيثي فبعد ان اصبح من الشهود تولي الاشراف على الوقوف « اي الوقف العام » والنظر في وقف المدرسة النظامية ، الا انه لم يحدد زمن هذه التولية ولا زمن تخليه عنها (٢٣) . الا ان ياقوت الحموي حدد سنة توليه وقوف المدرسة النظامية سنة ٦٠٠هـ (٢٤) . ويبدو انه بقي ببغداد حتى سنة ٦١١هـ وقد ذكر ذلك في اثناء ترجمته لمحمد بن احمد بن علي العلوي ، ابي عبدالله البخاري الذي قدم بغداد حاجا في هذه السنة ثم عاد الى بلده ، وقد كتب عنه ابن الدبيثي اناشيد (٢٥) . ولعل ابن الدبيثي لم يرتبط بعمل حكومي في هذه الفترة وانه كان يتنقل من بلد الى اخر طلبا للحديث والتحديث معا فقد ذكره المؤرخ ابن المستوفي في تاريخ اربلعلىانه قدم اربل في ذي القعدة من سنة ٦١١هـ ، وكان شيخا وانه انشد ابن المستوفي هذه الابيات من نظمه (٢٦) :

خبرت بني الايام فلم اجد
صديقا صدوقا مسعدا في النوائب
واصفيتهم مني الوداد فقابلوا
صفاء ودادي بالقذى والشوائب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته
فاحمدته في فعله والعواقب

وقد اورد الصفدي من شعره هذه القطع (٢٧) :

اذا اختار كل الناس في الدين مذهبا
وصوبه رايا وحققه فعلا
فاني ارى علم الحديث واهله
احق اتباعا بل اسدهم سبلا
لتركهم فيه القياس وكونهم
يؤمنون ما قال الرسول وما املى

وهذه القطعة الاخرى التي نقلها الصفدي من معجم الادباء لياقوت والتي فقدت من النسخة المتداولة حاليا :

تمكن مني في الفؤاد وحله
واضعف وجدا عق صبري وحله
وايقن اني في هواه مدله
فعاد وابدى بالغرام ودله
بديع جمال فاق في الحسن اهله
وسلط اعنانا على القلب دله
واسلمني للوجد حسن قوامه
وطل دمي في حبه واحله
وكنت طليقا لا اخاف من الهوى
فاسكن قلبي شوقه واحله

---

(١١) ابن الجوزي : ٢:١٤٥
(١٢) مجهول : الحوادث : ١٣٥ ، ١٣٦
(١٣) انظر مقدمة الدكتور مصطفى جواد الكتاب المختصر المحتاج اليه ٢:١٠-١٢
(١٤) ابن الدبيثي : التاريخ المذيل به : هـ ٥٤ ، ٥٥
(١٥) ن٠م : ج١ ق١ و ٣١ (ب)
(١٦) الصفدي : الوافي ٤:١٠٢
(١٧) ابن الدبيثي : ج١ ق١ و ١٢٨ (ب)
(١٨) ن ٠ م : ج٢ و : ٦٦ (أ)
(١٩) ن٠م : التاريخ المذيل بـ و ٦٢ (ب)
(٢٠) ن٠م : ج١ ق١ و ٧٦ (ب)
(٢١) ن٠م : التاريخ المذيل به و ٤٤ (أ)
(٢٢) انظر بحثنا تاريخ الشهود ، مجلة كلية الشريعة العدد الثالث ١٩٦٧ .
(٢٣) ابن الدبيثي : ج١ ف٢ و ١٥٨ (ب)
(٢٤) الصفدي : الوافي ٤:١٠٣ هذا النص لا وجود له في معجم الادباء .
(٢٥) ابن الدبيثي : ج١ ف١ و ٢٣ (ب)
(٢٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤ : ٢٨
(٢٧) الصفدي : الوافي ٤ : ١٠٣

اذا رمت عنه الصبر عنّ تصبري
وانهل قلبي من هواه وعله
وان قلت كم ذا الوجد ياقلب فاتئد
يقول مجيبا لي عساه وعله
فشكواي من وجدي به وبعاده
وبلواي من صبري اذا ما استقله
واني على الحالات منه لذو غنىً
وشوق عظيم القدر قلبي استقله
فمن مسعدي في الحب والحب ظالم
ومن مرشد لي فيه قلبا اضله
كاني اذا ما غاب عني شخصه
من الوجد ذو حزن بشيء اضله

كما ان ابن الدبيثي ذكر في اثناء ترجمته للخليفة الناصر لدين الله ، ابي العباس احمد بن الحسن انه شرف من قبله باجازة كتاب جمعه الخليفة سماه (روح العارفين) (٢٨) ، وانه حدث به في عدة بلدان (٢٩) . اما تاريخ جمع الخليفة لهذا الكتاب فقد حدده المؤرخ عبداللطيف البغدادي في اواسط خلافته (٣٠) ، اي اواسط الفترة الممتدة ما بين ٥٧٥-٦٢٢هـ ، وهي الفترة التي حكم فيها الخليفة الناصر كما هو معلوم . واخيرا كانت وفاة ابن الدبيثي ببغداد في سنة ٦٣٧هـ .

٢ ـ مؤلفات ابن الدبيثي :

لقد مر بنا خلال ترجمة حياته انه كان متشعب الثقافة وان له مؤلفات عدة تناولت اصنافا مختلفة من العلوم ، اشهرها تاريخ بغداد وتاريخ واسط وقد كرر ذلك كل من تصدى لترجمته ، الا اننا وجدنا له اسماء كتب اخرى هي :

أ ـ طبقات القراء : وقد اقتبس منه ابن قاضي شهبة في ترجمته لمحمد بن طاهر بن عبدالله الامام ، ابي عبدالله المقرىء النحوي (٣١) .

ب ـ المشتبه : ذكره ابن قاضي شهبة في اثناء ترجمته لمحمد ابن ابراهيم بن عمران بن موسى ابي بكر الجوري المتوفى سنة ٣٥٩هـ (٣٢) .

ج ـ المشيخة البغدادية : وهي مشيخة ابن الدبيثي نفسه ، وقد ذكره ابن قاضي شهبة (٣٣) .

وقد روى عنه بعض المؤرخين من دون ان يذكروا اسم الكتاب الذي كانت الرواية منه على العادة المألوفة في عصر ابن الدبيثي مثل ياقوت الحموي في معجم الادباء في اثناء ترجمة احمد بن محمد الواسطي (٣٤) ، والامير علي بن هبةالله بن ماكولا (٣٥) . وابي محمد القاسم بن علي الحريري البصري (٣٦) . وابن الساعي حيث اورد ثمان روايات عن ابن الدبيثي في الجزء التاسع من كتابه الجامع المختصر . وهو الجزء الوحيد الذي وصل الينا لحد الان (٣٧) .

(٢٨) هذا الكتاب قد سلم من عاديات الدهر وهو موجود الان .
(٢٩) ابن الدبيثي : ج١ ق١ و ١٧
(٣٠) عبداللطيف البغدادي : قطعة من تاريخه نشرها كلود كاهن في مجلة الدراسات الشرقية التابعة للمعهد الفرنسي بدمشق مجلد ٢٣ سنة ١٩٧٠ .
(٣١) ابن قاضي شهبة : طبقات النحاة واللغويين : ورقة ٥٢
(٣٢) ن.م : ورقة ٢
(٣٣) ن.م : ورقة ٤٧٤
(٣٤) ياقوت الحموي : معجم الادباء ٢:١١٤
(٣٥) ن.م : ٥:٤٣٧
(٣٦) ن.م ٦:١٧٣

٣ ـ تاريخ بغداد :

آ ـ وصف الكتاب :

ان تاريخ بغداد لابن الدبيثي ، موضوع بحثنا ، هو التاريخ الذي ذيل به على تاريخ بغداد للسمعاني (ابي سعد عبدالكريم ابن محمد ت ٥٦٢) .

والذي كان قد ذيل به على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ابي بكر احمد بن علي ت ٤٦٣ هـ) . فالكتاب من حيث المبدأ تكملة لتاريخ السمعاني حيث ارخ لمن توفي بعده ، ثم استدراك لمن فات السمعاني ذكرهم ، وهو اخيرا تصحيح لبعض ما وهم فيه السمعاني . هذا ما ذكره ابن الدبيثي نفسه في مقدمة الكتاب (٣٨) . وقد حوى هذا التاريخ ذكر الخلفاء وولاة عهدهم والوزراء وارباب الولايات والنقباء والقضاة والعدول والخطباء والفقراء ورواة الحديث واهل الفضل والادب والشعراء ثم من قدم بغداد من اهل العلم والرواية وحدث بها ، او سمع فيها وحدث بغيرها من الغرباء . وانه اورد عن كل واحد ممن ذكر من اصناف الناس هؤلاء حديثا او حكاية او ابياتا من الشعر بشكل مختصر دون اطالة او اكثار . وانه تابع السمعاني في منهجه وترتيبه للكتابة (٣٩) . فاذا علمنا بان كتاب السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ قد حوى ذكر جماعة ممن اشتمل عليهم كتاب الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ ممن لم يذكر الخطيب وفياتهم لوفاته قبلهم ، حيث استدرك هو عليه ذكرهم وتثبيت سني وفياتهم ادركنا ان استدراك ابن الدبيثي على السمعاني فيه ذكر بعض الاشخاص ممن توفي بعد وفاة السمعاني وحتى سنة ٦٢٠هـ (٤٠) قد جعل كتاب ابن الدبيثي مكملا لكتاب سابقيه الخطيب البغدادي والسمعاني .

اما القطع التي وصلت من تاريخ ابن الدبيثي فهي اربعة ثلاثة منها مصورة عن المكتبة الوطنية بباريس وهي :

١ ـ القطعة المرقمة Arabe 5921 وتوجد منها في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب نسختان الاولى تحت رقم ١٢٤٠ ، والثانية جعلت في سفرين الاول تحت رقم ١٥٧ والثاني تحت رقم ٥٧٤ . وقد رجعت في بحثي هذا الى النسخة الثانية بسفريها لان الاولى لم تكن موجودة وهذه القطعة كتب على ورقتها الاولى انها الجزء الاول بعنوان (ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد) وقد بدات بعد البسملة بمن اسمه محمد بن احمد وانتهت ب جلغ بن عيسى . وجاء في اخرها انه اخر الجزء الثاني والعشرين من اصل بوقف السلطان الملك الاشرف بدار الحديث التي انشاها جوار قلعة دمشق رحمه الله وتقبل منه . وهو اخر من اسمه الحسن ، الحسن بن احمد بن محمد . وسارمز للنسخة الثانية ، السفر المرقم ١٥٧ ب ج١ ق١ ، وللسفر الثاني رقم ٥٧٤ ب ج١ ق٢ .

(٣٧) ابن الساعي : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير: ٢٦ ، ٥٨ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٦٥ ، ٢١٣ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧
(٣٨) ن.م : ج١ ق١ و ٢
(٣٩) ن.م
(٤٠) انظر مقدمة كتاب المختصر المحتاج اليه ٢:١٥

٢ ـ القطعة المرقمة Arabe 5922 وتوجد منها في المكتبة المذكورة نسختان ايضا الاولى تحت رقم ١٢٤١ ، والثانية ٣٥٠ وتقع في ٢٢٣ ورقة وتبدأ بعد البسملة بمن اسمه الحسن بن احمد وتنتهي بـ علي بن الحسن بن هبة الله . وقد كتب على الورقة الاولى الجزء الثاني من (ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد) . وكتب في اخرها ، اخر الجزء الثالث والاربعين من الاصل وهو آخر السفر الثاني من هذه النسخة يتلوه ان شاء الله في اول الثالث علي بن الحسن بن عبدالله ابن هبةالله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ابي القاسم علي بن الحسن بن المسلمة . ثم اسم الناسخ بعد حمده الله وشكره . والمكان الذي نسخ فيه وهو دار الحديث بدمشق ، ومن نسخة وقف السلطان الملك الاشرف . وقد فرغ من نسخه ثاني عشر جمادي الاخرة من سنة ٦٣٦هـ . وسنرمز لها ج٢ .

٣ ـ القطعة المرقمة في كلية الاداب ٤٤٦ وتقع في ٢١١ ورقة وهي نسخة مصورة عن باريس ايضا . وقد كتب عليها انها المجلد الثاني من كتاب التاريخ المذيل بـ على تاريخ بغداد لابي سعد بن السمعاني . وتبدأ بعد البسملة بمن اسمه احمد بن اسماعيل وتنتهي بـ حبش بن الحسن . وقد ذكر في اخرها « يتلوه في الثالث حرف الخاء وذكر من اسمه خالد » وسنرمز لها بالتاريخ المذيل به .

٤ ـ نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة عن نسخة مكتبة كامبرج تحت رقم ٢/٤٤ وتقع في ١٨٥ ورقة كتب عليها انها الجزء الثالث وتبدأ بمن اسمه عبدالله بن عبدالرحمن وتنتهي بـ عدنان بن المعمر بن عدنان . وكتب في اخر هذه القطعة « آخر حرف العين يتلوه في المجلد الرابع حرف الغين المعجمة وذكر من اسمه غالب وصلى الله على سيدنا محمد » .
وسنرمز لها بـ ج٣ ق١ .

ب ـ طريقة الكتاب :

اتبع ابن الدبيثي في ترتيب المترجمين حروف المعجم : كما انه التزم بترتيب اسماء اباء المترجمين على حروف المعجم ايضا فلو اخذنا القطعة الثالثة اي المرقمة في مكتبة الدراسات العليا بالرقم ٤٤٦ فانا نجد الاسماء تبدأ بمن اسمه احمد واسم ابيه اسحاق ، ثم يلي هؤلاء الاسماء المفردة في اباء من اسمه احمد وهي الاسماء التي لا تتكرر الا مرة واحدة مثل احمد بن التكين ، احمد بن ازهر ، احمد بن اكمل . ثم حرف الباء في آباء من اسمه احمد ، مثل احمد بن بنيمان ، احمد بن بدر ، ثم حرف التاء في آباء من اسمه احمد مثل احمد بن ترمش .... وهكذا يستمر حتى يصل الى حرف الياء في آباء من اسمه احمد مثل احمد بن يعقوب . ثم يلي ذلك بالكنى في اباء من اسمه احمد مثل احمد بن ابي احمد المعروف بابن العدادة ، احمد بن ابي العزا ابي بكر المعروف بابن الديك فاذا انتهى من ذلك بدأ بمن اسمه ابراهيم مراعيا في الاباء ترتيب حروف المعجم كما حصل لمن اسمه احمد ، فاذا انتهى من ابراهيم تناول اسماعيل ، ثم اسعد ، فاشرف ، افضل ، اكمل ، وفي اخر حرف الالف يذكر الاسماء المفردة في هذا الحرف مثل ايوب بن احمد ، ارسلان بن بغاز . اما لماذا بدأ يذكر من اسمه احمد في حرف الالف فذلك تيمنا باسم رسول الله (ص) ، وهذا ما جرى عليه كثير من المؤرخين حيث يبدأ بذكر من اسمه محمد قبل كل الاسماء او بذكر من اسمه احمد ، وبعد الاسماء المبدوءة بالالف يذكر الاسماء المبدوءة بالباء ، ثم التاء حتى يصل الى الحاء ومن اسم ابيه يحيى .

والاسماء المفردة في حرف الحاء مثل حرب بن مكين ، وحجاج ابن علي، وحبش بن الحسن حيث تنتهي هذه القطعة. وهذا العرض يعرفنا مقدار الناقص من الكتاب بعد رجوعنا الى التعريف بكل قطعة كما مر بنا ، ومن مقارنة هذه القطع بالمختصر الذي عمله الذهبي لهذا الكتاب والذي سماه المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبيثي (٤١) . يظهر لنا جليا ضخامة الكتاب وجلال قدره واهميته لتاريخ العراق اولا والتاريخ الاسلامي ثانيا .

ج ـ مادة الكتاب :

ان تاريخ بغداد هنا هو تاريخ رجال اساس ترتيبه التراجم وقد اوضح ابن الدبيثي منهجه كما سلفت الاشارة في مقدمته التي عقدها في اول الكتاب مبينا انه سوف يتناول مختلف الناس ابتداء من الخليفة الى من هو دونه ومن يروي الحديث والشعر والادب من اهل بغداد او من الغرباء الزائرين لها او المارين بها. لهذه تباينت الترجمات من حيث الطول والاهمية ما بين الصفحات والاسطر المعدودات . وقد وردت ضمن الترجمات امور سياسية وادارية وثقافية مهمة بالنسبة لتاريخ العراق في عصر المؤلف .

اما المعلومات السياسية التي يقدمها هذا الكتاب فتبدو في ترجمات الخلفاء مثل المستضيء بامر الله الحسن بن يوسف « المستنجد بالله » ، وابنه الناصر لدين الله احمد بن الحسن. فمما قاله في الخليفة الاول « بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه يوم الاحد عاشر ربيع الاخر سنة ٥٦٦ وجلس للناس والمبايعة بـ شباك دار الملك المشرف على بستان التاج بدار الخلافة المعظمة فبايعه السادة الامراء من اهله وذويه اولا ثم القضاة والولاة والعدول والعلماء والاعيان ثم الناس كافة . وكان المتولي لاخذ البيعة له والقيام بامره الاجل ابو الفرج محمد بن عبدالله بن رئيس الرؤساء واستوزره يوم مبايعته ولم يخلع عليه في هذا اليوم لاجل العزاء ، وخلع عليه بعد ذلك » . وورد فيه ايضا « سمعت العدل ابا الفضل مسعود بن علي بن النادر وكان ممن له اختصاص بخدمة الامام المستضيء بامر الله قدس الله روحه يصفر بالطف والرافة والاحسان . وقال كان يدفع الي الصلة من المال ويامرني ان اوصلها الى اهل البيوت الفقراء والضعفاء والمساكين وربما سمى لي قوما من اهل المحال الغريبة خاملين لا يعرفون فاذهب اليهم واسال عنهم فاذا لقيتهم وجدتهم على غاية من الفقر والحاجة فاعجب من اتصال خبرهم بعلمه الشريف ووقوفه على حالهم واستحقاقهم . وله في مدة ولايته خصوصا في اخرها عند شدة الغلاء الواقع في سنة ٥٧٥ من البر والصدقة والانعام الدار الى خلق من العلماء والفقراء والمساكين ما عظم قدره وشاع ذكره وعم نفعه وكثر وقعه تقبل الله منه . ولد يوم الاثنين ١٢ شعبان ٥٣٦ . وبدا به مرضه الذي توفي به يوم عيد الفطر من سنة ٥٧٥ وتوفي بعد العصر من يوم السبت سلخ شوال سنة ٥٧٥ .... ودفن بدار الضخر، التي كان يعمل بها دعوة الصوفية في كل رجب في ايوانها ثم نقل تابوته في ليلة النصف من شعبان سنة ٥٧٦ الى الجانب الغربي فدفن بتربته المنسوب اليه بقصر بني المامون على دجلة

---

(٤١) نشره الدكتور مصطفى جواد في جزئين ، طبع الاول سنة ١٩٥١ والثاني سنة ١٩٦٣ .

بوصية منه . فكانت مدة خلافته تسع سنوات وستة اشهر »(٤٢) وكذلك قدم بعض المعلومات السياسية من خلال ترجمته للوزراء مثل مؤيد الدين ابي الحسن محمد بن محمد القمي والوزير ابي الفرج ابن المسلمة (٤٣) او من تاب في الوزارة (٤٤) .

اما المعلومات الادارية كادارة الولايات التابعة للعراق ، او الجيش كمؤسسة ادارية ، او نقابة الاشراف ، فتبدو واضحة من خلال ترجمة النظار وامراء الحج من الزعماء والمماليك (٤٥) . او من خلال ترجمة بعض القضاة كما حصل « لجعفر بن عبدالواحد بن احمد بن محمد بن احمد بن حمزة بن محمود بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن ثابت بن الاسود بن مسعود الثقفي ، والاسود هذا هو اخو عروة بن مسعود الثقفي . وجعفر هذا يكنى ابا البركات قاضي القضاة بن قاضي القضاة ابي جعفر ، اصله من الكوفة . ولد ببغداد وشهد اولا بها عند قاضي القضاة ابي القاسم علي بن الحسين الزينبي فيما اخبرنا ابو عبدالله محمد بن احمد بن هبة الله النحوي قراءة عليه . قال لنا القاضي ابو العباس احمد بن بختيار ابن المنداي قراءة عليه في كتاب تاريخ الحكام تاليفه في ذكر من قبل قاضي القضاة ابو القاسم الزينبي شهادته واثبت تزكيته . قال وابو البركات جعفر بن عبدالواحد ابن الثقفي قبل شهادته في يوم الجمعة السابع والعشرين من جمادي الاخرة في سنة ٥٤٠ وزكاه القاضي ابو القاسم علي بن عبدالسيد ابن الصباغ ، وابو نصر احمد ابن محمد بن الحديثي . وفي رجب سنة ٥٥٥هـ ولي والده ابو جعفر عبدالواحد قضاء القضاة شرقا وغربا وولى ولده ابو البركات جعفر هذا اقضى القضاة فكان على ذلك الى ان توفي والده في ليلة الجمعة تاسع عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة . وتولى قضاء القضاة وما كان الى والده في يوم الثلاثاء تاسع صفر سنة ٥٥٦ وخلع عليه وقرىء عهده بجامع القصر الشريف فلم يزل على حكمه وقضائه الى ان توفي الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة وزير الامام المستنجد بالله في ١٣ جمادي الاولى ٥٦٠ هـ فاستنيب قاضي القضاة ابو البركات جعفر ابن الثقفي في الوزارة مضافا الى ولايته لقضاء القضاة في يوم الخميس ثامن عشر الشهر المذكور . فكان على ذلك الى ان قدم الوزير ابو جعفر احمد بن محمد البلدي من واسط يوم الاحد رابع صفر سنة ٥٦٣ وخرج الى تلقيه وهو صدر موكب الديوان العزيز ، ودخل الوزير في اليوم المذكور ولقي الامام المستنجد واستوزره وجلس بالديوان العزيز على ما شرحنا في ذكرنا له . وبقي قاضي القضاة ابو البركات على حكمه وقضائه الى ان توفي . وقد سمع الحديث من .... توفي قاضي القضاة ابو البركات بن الثقفي في يوم الثلاثاء ١١ جمادى الاخرة سنة ٥٦٣هـ وصلى عليه ... » (٤٦) .

وهكذا تتجلى جملة امور من خلال هذا النص تتعلق بالادارة لا سيما القضاء منها فبعد ان ذكر اسم القاضي ونسبه بين لنا العرف الاجتماعي الذي سبقت الاشارة اليه في اثناء ترجمة ابن الدبيثي الا وهو التزكية امام قاضي القضاة من قبل عدلين كي يصبح الرجل من الشهود العدول المؤهلين لتولي المناصب المختلفة في الدولة . ثم بين كيف ان اباه كان قد تولى اعلى رتبة في القضاء وهي قاضي القضاة ، مما مهد له السبيل كي يصبح اقضى القضاة وهي المرتبة الثانية في سلم القضاء ثم قاضي القضاة بعد ذلك . وبين الرسوم المتبعة « المراسيم في ايامه » وهي الخلع على من يتولى الوظائف الكبيرة ، وقراءة العهد وهو الامر بالتولية .

اما المعلومات العلمية والثقافية التي حواها تاريخ بغداد هذا فهي الاوسع والاشمل وتبدو من خلال تراجم العلماء والادباء الكثيرين الذين لقيهم ابن الدبيثي او راسلهم من ذلك تراجم شعراء الديوان اي الشعراء الذين كانوا يحضرون دار الخلافة وينشدون الاشعار في المناسبات المفرحة او المحزنة . وكان هؤلاء الشعراء بعضهم من العراقيين مثل جعفر بن مكي بن علي بن سعيد ابو محمد ، وقيل ابو جعفر الذي وصفه ابن الدبيثي بانه تفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية ، وبالموصل وتكلم في مسائل الخلاف « الفقه المقارن » وله معرفة بالادب وعلم الكلام وقال الشعر الجيد وله مدائح كثيرة في الخليفة الناصر لدين الله ، ولهذا اصبح من شعراء الديوان الذين يحضرون لالقاء شعرهم في (الهناءات) اي في التهنئة وقد تولى ديوان البريد سنة ٦١٣هـ ثم عزل عنه وصار احد الحجاب بالديوان العزيز . ولم يذكر ابن الدبيثي وفاته مما يدل على انه بقي حيا الى ما بعد وفاة ابن الدبيثي (٤٧) .

كما انه ترجم للشعراء غير العراقيين مثل جبريل بن صادم ابن احمد الصعبي ابي الامانة وكان من اهل مصر ثم ورد بغداد واقام بها حتى وفاته . وكان فاضلا وله شعر ، وله مدائح في الخليفة الناصر لدين الله . ولهذا اصبح مقربا للخليفة حتى ارسله سفيرا عنه الى خوارزم وغيرها « فحسنت حاله ونمى ماله وصار مشهورا بعد ان كان مخمولا (٤٨) ..... » .

لم يكن ابن الدبيثي ينقل الشعر او الحديث النبوي فقط بل كان ينقل اي شيء يجده عند الشيخ الذي يلتقي به وينقل عنه اسمه ولقبه وكنيته ، واسم البلد الذي ولد فيه ونزح منه وتاريخ وفاته ان استطاع الحصول عليها سواء كان ذلك في العراق او بعد سفر الشيخ ان كان من الغرباء فمن امثلة تحمله الرواية عمن يلقاهم ما جاء عن ثامر بن جامع بن مختار ، ابي البركات القطان انه من اهل الحربية (ببغداد) وانه روى عن ابي القاسم عبدالله بن احمد بن يوسف شيئا من مغازي محمد بن اسحاق « سمعنا منه ، قرات على ابي البركات ثامر ابن جامع اخبركم ابو القاسم .... (٤٩) » الا ان مما يؤخذ على ابن الدبيثي انه اورد امورا لا اهمية لها حيث ترجم لبعض الاشخاص المجهولين الذين لم يكن لهم تحصيل علمي ، ولم يبلغوا مرحلة الرواية مثل ابراهيم بن عبدالرحمن بن مكي بن يوسف البزاز ابي اسحاق الذي وصفه بانه كان شابا من اهل السوق الجديد ، وانه سمع معه من بعض الشيوخ الذين تتلمذ لهم ابن الدبيثي نفسه وتفقه على مذهب الشافعي وتوفي قبل اوان الرواية في رجب سنة ٦٠٠هـ ومثل ابراهيم بن عبدالقادر بن ابي صالح الجيلي الاصل البغدادي المولد ابي اسحاق احد

---

(٤٢) ابن الدبيثي : التاريخ المذيل به : و ١٨١
(٤٣) ن.م : ج١ ق١ و ٥٩
(٤٤) ن.م : ج١ ق١ و ٧٨
(٤٥) ن.م : التاريخ المذيل به و ٢٤ ، ٥٠ ، ٨١(أ) ، ١٢٧(ب) ج١ ق١ و ٣٢(ب) ، ج١ ق١ و ٣٣(ب) ، ج١ ق١ و ٦٤(ب) ، ج١ ق٢ و ١٣٢ ، ج١ ق٢ و ١٢٤(ب) ، ج١ ق١ و ١٣٠ ،
(٤٦) ن.م : التاريخ المذيل به : و ١٤٤(أ)
(٤٧) ن.م : التاريخ المذيل به : و ١٨٦(أ)
(٤٨) ن.م : و ١٥١(أ)
(٤٩) ن.م : و ١٤٣(أ)

اولاد الشيخ عبدالقادر اذ قال عنه « سمع ... وما اظنه حدث بشيء لانشغاله بطلب المعاش ، توفي سنة ٥٩٢ بواسط (٥٠) » .

ومثل هذا ما ذكره عن اشخاص وقال عنهم « ما علمت انه روى شيئا » (٥١) . او « ما علمت انه بلغ زمان الرواية » (٥٢) . وقد ذكر شخصا سمع الحديث اتفاقا (اي بالصدفة) ومع ذلك ثبت اسمه في الكتاب وهو محمد بن الحسين الحنفي من اهل طبرستان ، قدم بعد سنة ٥٦٠هـ وسكن محلة ابي حنيفة وتفقه بالمدرسة .... وان ابن الدبيثي التقى به وساله ان كان سمع شيئا من الحديث فاجابه بانه سمع الحديث على سبيل الاتفاق ولم يكن معه شيء من مسموعاته فانشد ابن الدبيثي لبعض المتقدمين (٥٣) .

كل سيذكر فعله من بعده
فاختر لنفسك حسن فعل يذكر

فهؤلاء لم يكن عندهم ما يروونه فذكرهم وترجمهم الا ان هناك اخرين ممن ترجمهم لم يكن عندهم سوى بعض الابيات من الشعر ، وان لم يعرف قائليها كما حصل بالنسبة لمحمد بن احمد بن علي العلوي ابي عبدالله ، من اهل بخارا وكان قد قدم بغداد حاجا في سنة ٦١١هـ . فبعد ان ترجمه ابن الدبيثي قال عنه « وكتبنا عنه اناشيد وكان معه شيء من الحديث ولكن سماعه لم يكن واضحا فتركناه » . ثم ذكر الاناشيد من دون ذكر لصاحبها بل اكتفى بانه قال لاحدهم (٥٤). ومثل هذا ما جاء عن محمد بن عثمان بن ابراهيم ابي بكر القارىء من اهل كاسان من بلاد ما وراء النهر اذ قال عنه انه خرج من بلاده صبيا ثم قدم بغداد واستوطنها بعد سنة ٥٦٠هـ واصبح احد القراء بالديوان اي « ديوان دار الخلافة » وكان يقرأ بالالحان ، ويؤذن بباب الحجرة الشريفة . وقد اتصل به ابن الدبيثي وكتب عنه بعض الاناشيد فقط « لتعذر سماعه » اي انه لم يكن يملك سواها فيرويه فكان مما رواه ابن الدبيثي عنه ابيات لبعضهم . واخرى للحسين بن منصور الحلاج (٥٥) .

وكان ابن الدبيثي يثبت احيانا بعض الابيات الرديئة لمجرد ان يرويها عن راويها كما جاء في اثناء احدى الترجمات حيث قال « وهذه الابيات كما تراها ليست بالجيدة اللفظ ولا المعنى اوردناها عن هذا الشيخ كما سمعناها منه لاجل الرواية لا انا نستحسنها والله الموفق » (٥٦) . وقد اورد ترجمة كان قد نقلها من معجم شيوخ المبارك بن كامل وهي ترجمة ابراهيم بن ابي البركات ابي اسحاق التنيسي الذي قدم بغداد . وانشد المبارك بن كامل في سنة ٥٤٠هـ لابي العلاء المعري قطعة من شعره (ستة ابيات) . وهكذا انتهت هذه الترجمة من دون تعليق او شرح . فهذه الطريقة قد شاعت فيما يبدو لدى مؤرخي هذه الفترة لا سيما اصحاب كتب الرجال وهي توحي بولعهم بتكثير عدد شيوخهم وعدد مترجميهم . وقد لاحظنا هذه الظاهرة عند السمعاني في تاريخه وفي كتاب الانساب وهذه الطريقة لا تجدي شيئا فما اهمية تسجيل رجل لم يرو سوى قطعة من الشعر لا يعرف نسبتها الى قائليها او رواية قطعة من شعر ابي العلاء المعري في الوقت الذي تتوفر فيه نسخ دواوينه ومقابل هذا نجد اختصارا مخلا،وذلك عندما يشير ابن الدبيثي الى كون صاحب الترجمة مؤلف وان له تصانيف او كتب دون ان يذكر اسماءها او يعطينا وصفا لها . ولو قارنا هذه الطريقة بطريقة الخطيب البغدادي وابن الجوزي لوجدنا اختلافا شاسعا فالخطيب في تاريخ بغداد قدم ترجمات ضافية ملات صفحات طويلة غنية بالمعلومات عن المترجمين على اختلاف اصنافهم ومستوياتهم العلمية والاجتماعية ... وكذلك فعل ابن الجوزي في المنتظم وانه حتى في حالات ترجماته المختصرة التي لم تزد عن ثلاثة او اربعة اسطر فانها كانت تخص بعض الموظفين كالقضاة والشهود او النقباء او ممن ينتمي للاسرة العباسية . او من رواة الحديث والعلوم الاخرى .

د ـ مصادر الكتاب :

(استقى ابن الدبيثي مادة (تاريخ بغداد) من مصادر اربعة رئيسة هي : اولا الكتب المؤلفة ، وثانيا الشيوخ ، وثالثا الاجازات ، ورابعا المعاصرين له ممن يلقاهم او يراسلهم . واليك تفصيل ذلك :

اولا ـ الكتب المؤلفة : ـ نقل ابن الدبيثي من الكتب المؤلفة التي سبقت عصره وفيها ترجمات لاشخاص كانوا احياء ثم توفوا على عهده فامدته تلك المصادر بمعلومات عن هؤلاء الاشخاص في حال حياتهم ثم اكمل تراجم من كانت عنده تواريخ وفياتهم وكانت هذه الكتب مختلفة الاختصاصات كما ياتي مرتبة على الحروف وامامها اسماء مؤلفيها .

ا ب ـ الانساب : ـ وقد نقل عنه في بعض المواضع (٥٧) .

ا ت ـ تاريخ ابن شافع : ـ وهو ابو الفضل احمد بن صالح ابن شافع الجيلي ٥٦٥هـ/١١٧٠م . وقد نقل عنه في بعض المواضيع ايضا (٥٨) وهذا الكتاب مرتب على السنين بدأ به مؤلفه بالسنة التي توفي فيها الخطيب البغدادي وهي ٤٦٣هـ ووصل فيه الى ما بعد ٥٦٠هـ(٥٩) .

ا ث ـ تاريخ ابن مشق :ـ ابو بكر محمد بن المبارك ابن ابي طاهر بن مشق البيع ٥٦٠هـ/١٢٠٩م . هكذا ورد اسم الكتاب عندما اخذ منه بعض ما يتعلق بترجمة الحسن ابن صالح ابن عبدالله ابي نزار بن ابي الحسن النحوي البغدادي الملقب بملك النحاة وكرر ذلك في مواضع اخرى (٦٠) ، الا انه ورد احيانا باسم « معجم شيوخ ابن مشق » كما هو الحال في اثناء ترجمة الحسن بن المبارك بن محمد ، ابي الحسين الشاعر المعروف بابن الخل وكرر ذلك في مواضع اخرى ايضا (٦١) .

ا ج ـ تاريخ ابي العباس المعدل : ـ ابو العباس احمد بن احمد البندنيجي المعدل ٦١٥هـ وقد سماه ابن الدبيثي باسم كتاب وهذه هي طريقته في تسمية معاجم الشيوخ فتارة يسميها

---

(٥٠) ن٠م : و ٩٠(أ)
(٥١) ن٠م : و ٩٢(أ)
(٥٢) ن٠م : و ٩٤(أ) ، ٩٩(ب)
(٥٣) ن٠م : ج١ ق١ و ٤٢(ب)
(٥٤) ن٠م : ج١ ق١ و ٢٣(ب)
(٥٥) ن٠م : ج١ ق١ و ٧٨(أ)
(٥٦) ن٠م : ج١ ق١ و ٤٦(أ)
(٥٧) ن٠م : التاريخ المذيل به : و٤٧ب ، ٧٠ب ، ١٤٣ب ، ١٧٩ أ .
(٥٨) ن٠م : و١٤٨ أ ، ٧٤ أ ، ١٤٤ أ ، ١٦٤ أ ، ١٧٤ أ ، ١٧٦ ، ١٧٩ أ .
(٦٠) ن٠م : و ١٥٩ أ ، ١٦٤ ب .
(٦١) ن٠م : التاريخ المذيل به و ١٧٢ ، ١٧٥ب ، ١٩٢ أ

تاريخا وينسبها لاصحابها ، وتارة باسم معاجم شيوخ واخرى باسم كتاب ، وسوف ترد امثلة على ذلك ، قال ابن الدبيثي في اثناء ترجمته لاحمد بن مسعود ابن سعد الناقد ابي الرضا الجصاص (حدثني ابو العباس احمد بن احمد المعدل لفظا ، ومن كتابه نقلت قال : توفي ابو الرضا الجصاص يوم .. » (٦٢)

ا ح ـ تاريخ بغداد : ـ السمعاني ، تاج الاسلام ابو سعد ٥٦٢هـ/١١٦٦م .

وهذا الكتاب هو اكثر الكتب التي استعان بها ابن الدبيثي لانه سار على نهجه اولا ، ولانه اكمل ما جاء به من ترجمات واستدرك ما فاته ثانيا وصحح ما حصل فيه من وهم اخيرا. لهذا كان هذا الكتاب ملازما لابن الدبيثي صباح مساء يتصفحه عند تثبيت كل ترجمة على ما نعتقد . فاول ترجمة ذكرها ابن الدبيثي هي ترجمة محمد بن احمد بن سليمان بن ابراهيم الخطيب ابي الغنائم المعروف بابن العادي قال في نهايتها « .... هذا من شرط تاج الاسلام ابي سعد ابن السمعاني ، اخل بذكره فاستدركناه والله الموفق » (٦٣) .

وجاء في ترجمة احمد بن محمد بن الحسين الواسطي ابي الحسين .... قال ذكره تاج الاسلام ابو سعد ابن السمعاني في كتابه مرتين .... الاولى لم يذكر وفاته فيها ، ثم ذكره مرة ثانية مترجما له ثم ذاكرا تحديد سنة وفاته ، وان السمعاني جعلهما ترجمتين في حين انهما شخص واحد(٦٤) وكذلك رجع لتاريخ السمعاني عند نقله ترجمة الحسن بن صافي بن عبدالله ابي نزار بن ابي الحسن النحوي البغدادي الملقب ملك النحاة حيث قال « وذكره تاج الاسلام ابو سعد بن السمعاني في كتابه، ونحن نذكره لان وفاته تاخرت عن وفاته » (٦٥) ومثل هذا ما نقله عن السمعاني في ترجمته للحسن بن احمد بن الحسن بن احمد ابن محمد بن سهل بن سلمة بن عثكل بن حنبل بن اسحاق ابي العلاء الحافظ المعروف بابن العطار حيث قال « وذكره تاج الاسلام .... وذكرناه نحن لان وفاته تاخرت عن وفاته كما شرطنا والله الموفق » (٦٦) كما انه كان يرجع للسمعاني عند تصحيحه ماوهم فيه السمعاني كما حصل في عدة مواضع من كتابه (٦٧) وقد يرجع اليه لنقل بعض المعلومات عن المترجمين او من اجل عقد مقارنة (٦٨) . وقد نقل ابن الدبيثي بعض المعلومات عن المترجمين واحال على السمعاني نفسه ولكن في غير هذا الكتاب ، وهو ما سماه « الزيادات على تاريخه » ولعل هذه الزيادات هي مستدرك كتبه السمعاني بعد ان اجاز نشر كتابه لطلابه ومن روى عنه (٦٩) .

ا خ ـ تاريخ الحكام بمدينة السلام : ـ ابو العباس احمد ابن بختيار بن علي بن منداي الواسطي .

وهذا التاريخ لم ياخذ منه مباشرة ، او من مؤلفه بقراءته عليه انما بواسطة شيخه ابي عبدالله محمد بن احمد بن هبةالله النحوي عن مؤلفه . وكان قد قراه على شيخه . وكانت استعانته

(٦٢) ن٠م : و ٦٧ أ
(٦٣) ن٠م : ج١ ف١ و ٣ أ
(٦٤) ن٠م : التاريخ المذيل به : و ٤٧ أ ، ٤٨ ب
(٦٥) ن٠م : و ١٥٢ب
(٦٦) ن٠م : و ١٥٢ب ، ٥٤ ، ٥٥
(٦٧) ن٠م : التاريخ المذيل به : و١٦٢ب ، ١٦٣ أ
(٦٨) ن٠م : و ١٧٥ ب
(٦٩) ن٠م : و ٥٤ ، ٥٥

بهذا الكتاب في المواضع التي يكون المترجم فيها من القضاة ، فبعد ان يورد ما يعرفه عنه يرجع لكتاب ابن المنداي ليعرف ما اذا كان من جملة القضاة الذين شهدوا عند قاضي القضاة ابي القاسم علي بن الحسين الزينبي فقبل شهادته واصبح بعد ذلك من العدول المزكين . اذ ان تاريخ الحكام هذا مقصور على من ثبتت عدالته وزكي بشهادة شاهدين امام قاضي القضاة المذكور فاصبح بعد ذلك من الشهود العدول وهذا ما وجدناه في ترجمة ابراهيم بن نصر بن يوسف ابن الحسين بن غيلان ابي اسحاق ابن ابي غالب المتوفى سنة ٥١٨هـ (٧٠) . وكذلك في ترجمة الحسن بن محمد بن احمد بن كردي ، ابي محمد (٧١) . واحمد ابن غالب ، ابي بكر المتوفى سنة ٥٥٥ هـ (٧٢) وابي البركات جعفر بن عبدالواحد بن احمد الثقفي (٧٣) .

ا و ـ تاريخ صدقة بن الحسين : ـ ابو الفرج صدقة بن الحسين الفقيه الفرايضي الحنبلي نقل ابن الدبيثي من هذا التاريخ (٧٤) ـ وهو ذيل على تاريخ الزاغوني من سنة ٥٢٧ الى قريب وفاته ٥٣٧هـ/١١٧٧م ـ عند ترجمته لاحمد بن الحسين السلماسي البغدادي المتوفى سنة ٥٥٨هـ (٧٥) .

وترجمته لابراهيم بن دينار النهرواني البغدادي الحنبلي ابي حكيم (٧٦) ولجعفر بن عبدالله بن محمد بن علي الدامغاني (٧٦ أ) .

وكان ابن الدبيثي يكتفي بهذه المواضع بقوله «ذكر صدقة». اما المواضع التي نص فيها على ان صدقة ذكرها في تاريخه فكانت في ترجمة ابن الشعار ابراهيم بن محمد المتوفى سنة ٥٦٤هـ (٧٧) . وابراهيم بن محاسن ابي اسحاق القضاعي(٧٨) . والحسن بن محمد بن خل ابي علي الكردي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٥٥٨هـ(٧٩) .

ا ذ ـ تاريخ عمر بن علي القرشي :ـ القاضي ابو المحاسن عمر بن علي (ابو الحسن) بن الخضر القرشي الحافظ . وقد نقل عنه ابن الدبيثي في كثير من المواضع فتارة كان يقول (في كتابه) (٨٠) وتارة يقول نقلا عن « معجم شيوخه » (٨١) . وقد يكتفي بذكر اسمه فقط كان يقول « قال او ذكر القاضي ابو المحاسن القرشي »(٨٢) . أو ان يقول

(٧٠) ن٠م : و ٩٩ أ
(٧١) ن٠م : و ١٧٠ ب
(٧٢) ن٠م : و ٤٥ ب
(٧٣) ن٠م : و ١٤٤ أ
(٧٤) انظر ترجمته وما جاء عن كتابه الاعلام ٣:٢٩٠
(٧٥) ن٠م : التاريخ المذيل به و ٧٠ ب
(٧٦) ن٠م : و ٨٨ أ
(٧٦ أ) ن٠م : و ١٤٦ أ
(٧٧) ن٠م : و ٩٧ أ
(٧٨) ن٠م : و ٩٨ ب
(٧٩) ن٠م : و ١٧١ ب
(٨٠) ن٠م : و ٧٤ أ ، ٧٥ ، ٧٧ أ ، ٨٠ أ ، ٨٢ ب ، ١٣١ ب ، ١٤٦ أ ، ١٥٠ ب ، ١٥٩ ب ، ١٦١ ، ١٦٤ ب ، ١٦٥ أ .
(٨١) ن٠م : و ٤٤ ب ، ١٠٠ ب ، ١١٢ ، ١١٣ ب ، ١٣٧ أ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ب ، ١٧٠ ب ، ١٩٠ أ ، ١٩٦ ب .
(٨٢) ن٠م : و ١٦٢ أ ، ١٦٧ أ ، ١٧٢ أ ، ١٧٣ أ ، ١٧٩ أ ، ١٨١٠ ب ، ١٨٣ ب ، ١٨٥ أ ، ١٩٠ أ ، ٢٠٣ ب ، ٢٠٥ ب ، ٢٠٦ ب .

هكذا « فيما رسمه في التاريخ » (٨٣) وهو بلا شك كتاب واحد وان تساهل في تسميته وهو معجم شيوخ لانه لو كان تاريخا لذكر عنوانه كما حصل بالنسبة لابن المارستاني الذي لم يكن قد اكمله .

ا د ـ تكملة تاريخ الطبري : ـ الهمداني ، محمد بن عبدالملك ٥٢١هـ/١١٢٧م ولم ينقل عنه كثيرا (٨٤) .

ا ز ـ خريدة القصر وجريدة العصر ـ العماد الكاتب ، ابو عبدالله محمد بن محمد الاصفهاني ٥٩٧هـ/١٢٠١م اخذ منه ابن الدبيثي في بعض المواضع (٨٥) .

ا س ـ ديوان الاسلام الاعظم بمدينة السلام : ـ ابو بكر عبيد الله بن علي بن ابي الفرج المارستاني او المارستانية ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م . وهذا الكتاب لم يتمه مؤلفه كما قال ابن الدبيثي وانه اخذ منه بالرغم من اعتقاده بان مؤلفه ممن لا يعتمد عليهم وقد نقل عنه في مواضع قليلة (٨٦) وسماه تاريخ المارستاني (٨٧).

ا ش ـ رسائل ابي الفرج بن جيا

رسائل قوام الدين ابي طالب بن زيادة .

وقد استعان بالمجموعتين من الرسائل في اثناء ترجمته لسعيد بن احمد ، ابي بكر المعروف بابن الفرات ، والذي اشتهر ابوه بلقب شيخ الزمان . قال ابن الدبيثي « ورايت لشيخ الزمان ذكرا في شيء من رسائل ابي الفرج بن جيا ، ورسائل قوام الدين ابي طالب بن زيادة . يدل على انه قد كان فيه دعابة عفا الله عنا وعنه (٨٨) » .

ا ص ـ زينة الدهر في ذكر شعراء العصر : ـ ابو المعالي سعد بن علي الخطيري الكثني ٥٦٨هـ/١١٧٢م . وقد نقل عنه ترجمة محمد بن الحسين بن الآمدي ابي المكارم البغدادي احد الشعراء (٨٩) .

ا ض ـ مشيخة ابن الجوزي : ـ ابو الفرج عبدالرحمن ابن علي ٥٩٧هـ/١٢٠١م وابن الجوزي احد شيوخ ابن الدبيثي وقد نص على ذلك فيما نقله من معجم شيوخه احيانا (٩٠) ، واكتفى بالقول نقلا عن شيخه ابن الجوزي احيانا اخرى (٩١) . وارجح ان يكون الاخذ في هذه المواضع جميعها عن شيخه ابن الجوزي ، اما عن نقله من كتب ابن الجوزي الاخرى فانه ذكرها كما سياتي بيانه في موضعه .

ا ط ـ مشيخة ابي محمد بن ابي نصر البزاز : ـ

يبدو انه نقل منه ترجمة واحدة هي ترجمة احمد بن محمد بن المبارك بن احمد ابن بكروس الحنبلي المتوفى سنة ٥٧٣هـ (٩٢).

(٨٣) ن٠م : و ١٧١ أ ، ٢٠٠ ب ، ٢٠١ أ .
(٨٤) ن٠م : ج٢ و ٥٩ ب
(٨٥) ن٠م : التاريخ المذيل و ١٦٧ ب ، ٢٠٠ أ
(٨٦) ن٠م : ج١ ق١ و ٧ أ ، ٩ ب
(٨٧) ن٠م : ج١ ق١ و ٩ أ ، ٧١
(٨٨) ن٠م : التاريخ المذيل به و٨٣ أ ،
(٨٩) ن٠م : ج١ ق١ و ١٣٩ أ
(٩٠) ن٠م : التاريخ المذيل به و ٨٧ ب
(٩١) ن٠م : التاريخ المذيل ١٧٥ب ، ٨٨ أ
(٩٢) ن٠م : و ٥٤

ا ظ ـ معجم شيوخ ابي عبدالله العكبري : ـ ابو عبدالله محمد بن عثمان العكبري ٥٩٩هـ/١٢٠٣م .

نقل عنه ابن الدبيثي ترجمتين (٩٣) ..

ا ع ـ معجم شيوخ المبارك بن كامل : ـ ابو بكر المبارك كامل ابن ابي غالب البغدادي الخفاف ٥٤٣هـ/١١٤٨م .

وهذا من الكتب التي اكثر ابن الدبيثي النقل عنه ، الا انه لم يلتزم بتسميته باسم واحد فقط بل تساهل ايضا كما تساهل مع غيره فقد يذكر انه (نقل من خط المبارك بن كامل) ، او (قال ابو بكر) ، او (حدثنا في معجم شيوخه) ، او (هكذا اسماه ابو بكر المبارك بن كامل) ، او تعبير (في كتابه) (٩٤) .

ا غ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ـ ابو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي ٥٩٧هـ/١٢٠١م وقد سلفت الاشارة الى ان ابن الجوزي كان شيخ ابن الدبيثي ، لهذا كان يذكره مشفوعا بكلمة شيخنا وقد نص ابن الدبيثي على اسم كتاب المنتظم عند نقله منه في بعض المواضع (٩٥) ، الا انه سماه في مواضع اخرى بالتاريخ الكبير (٩٦) .

ثانيا ـ الشيوخ ـ وهذا النوع الثاني من مصادر ابن الدبيثي في كتابه تاريخ بغداد . وهؤلاء الشيوخ ممن تتلمذ لهم، وهم بذلك يختلفون عن الشيوخ الذين لقيهم ابن الدبيثي صدفة فاجازوه رواية ما يحملونه من علم والذين سنتناولهم في النوع الثالث من المصادر .

ان ابن الدبيثي لم يشا ان يذكر ماذا درس على هؤلاء الشيوخ بل اكتفى بذكر ما نقله عنهم او سمعه منهم من معلومات عمن تصدى لترجمتهم في تاريخ بغداد . وهؤلاء الشيوخ على الترتيب هم : ـ

احمد بن منصور (٩٧)
بت ـ احمد بن يحيى بن احمد ، ابو المعالي بن ابي المعز بن ابي المعالي المتوفى سنة ٦٠٣ هـ (٩٨) .
بث ـ ابو بكر الحازمي (٩٩) .
بج ـ ابن الجوزي ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (١٠٠) .
بح ـ ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن يعيش الانباري (١٠١) .
بخ ـ الحسين بن سعيد بن شنيف (١٠٢) .

(٩٣) ن٠م : التاريخ المذيل به و ٨٣ أ ، ٨٩ أ
(٩٤) ن٠م : و٤٧ أ ، ٤٨ ب ثلاث روايات ، ٧٣ب روايتان ، ٧٤ أ ، ٨١ ب ، ٨٩ أ ، ٩١ أ ، ٩٤ ب ، ٩٨ ب ، ٩٩ ب ، ١٠٦ أ ، ١٢٨ ب ثلاث روايات ، ١٢٩ ب ، ١٣٠ أ ، ١٣٩ ب ، ١٤٢ أ ، ١٥٢ أ ، ١٥٦ ب ، ١٥٧ أ ، ١٦١ ب ، ١٧٠ ب ، ١٧٥ ب ، ٢٠٢ أ روايتان .
(٩٥) ن٠م : و ٤٧ أ
(٩٦) ن٠م : و ١٨٤ أ
(٩٧) ن٠م : التاريخ المذيل به و ٧٩ ب
(٩٨) ن٠م : و ٨٠ ب
(٩٩) ن٠م : و ١٤٢
(١٠٠) ن٠م : ج١ ق١ و ١٢٩ أ ، ٧٧
(١٠١) ن٠م : ج١ ق١ و ٨٨ ب
(١٠٢) ن٠م : التاريخ المذيل به و ١١٦ ب
(١٠٣) ن٠م : التاريخ المذيل به و ٢١٠ أ ، ج١ ق١ و٢٢ب
(١٠٤) ن٠م : التاريخ المذيل به و ١٤٢

بد ـ ابو الخير مصدق بن شبيب النحوي (١٠٣) .
بذ ـ رجب بن مذكور بن اوتب الاكاف ابو الحسن بن ابي المختار (١٠٤) .
بر ـ عبدالخالق بن المبارك بن عيسى (١٠٥) .
بز ـ عبدالسلام بن اسماعيل اللفاني (١٠٦) .
بس ـ عبدالعزيز بن الاخضر (١٠٧) .
بش ـ عبدالمغيث بن زهر (١٠٨) .
بص ـ ابو القاسم عبدالوهاب بن الحسين بن علي الفرضي المعروف بابن الكناني الواسطي (١٠٩) .
بض ـ محمد بن علي بن فارس ، ابو الغنائم المعروف بابن المعلم الشاعر الواسطي (١١٠) .
بط ـ يحيى بن محمد الخزاز ابو منصور (١١١) .
بظ ـ يوسف بن اسماعيل بن عبدالرحمن بن عبدالسلام ابن الحسن اللمغاني (١١٢) .

ثالثا ـ الاجازات ـ وهي النوع الثالث من المصادر التي اعتمد عليها ابن الدبيثي في تأليفه تاريخ بغداد . وهي رواية ما يسمعه عمن يلقاهم وذكر اسماء هؤلاء المجيزين له والقابهم وكناهم وسني ولادتهم ومواطنهم التي انحدروا منها الى بغداد ان كانوا غرباء عنها . حيث كان ابن الدبيثي يكتب اسم الرجل الذي يجيز له رواية ما يسمعه منه ويقراه عليه اذ تصبح هذه المرويات جزءا من مادة كتابه ، له حق روايتها بعد ان تحملها عن راويها . كما حصل له مع احد الشيوخ الاندلسيين وهو احمد ابن محمد بن احمد السلمي ابو جعفر المغربي المعروف بابن خولة وكان من اهل غرناطة ، وقد ولد في سنة ٥٥٣هـ وقدم بغداد سنة ٥٨٧هـ ثم رحل منها الى واسط فلقيه بها وكتب عنه ، وكان الشيخ الاندلسي قد كتب هو ايضا عن ابن الدبيثي . ثم ذكر انه انحدر الى البصرة ، وعاد منها وعبر النهر اي نهر جيحون ودخل سمرقند وبخارى وعاد الى خراسان واستوطن هراة وكتب عن جماعة في اسفاره (١١٣) .

وقد يأخذ حديثا مما كتبه الشخص الذي يلتقي به فينص على ذلك بعبارة من (اصل سماعه) اي مما كتبه عند سماعه من شيخه ، فاذا وجد عنده مزيدا من الامور الثقافية كالشعر او غيره نقله عنه . ومثال ذلك ما نقله ابن الدبيثي عن احمد بن مبشر ابن زيد بن علي المقرىء ، ابي العباس الواسطي حيث قال « سمعنا منه ، قرات على ابي العباس احمد .... ببغداد من اصل سماعه . قلت له اخبركم ابو اسحاق ابراهيم ابن عطية ابن علي المقرىء امام جامع البصرة قراءة عليه وانت تسمع بالبصرة في يوم الجمعة مستهل شهر رمضان سنة ٥٥١هـ فاقر به . قال ثنا ابو عبدالله مالك بن احمد بن علي البانياسي .... ثم ذكر حديثا عن النبي (ص) فلما انتهى الحديث سمع ابن الدبيثي منه انشادا في اربعة ابيات نسبها لابي موسى الاندلسي (١١٤) .

ثم ان ابن الدبيثي بعد ان يكتب اسم من اجازه وما يتعلق به قد يكمل معلوماته عنه بعد مدة من حيث وفاته كما ذكرنا . فان وجد معلومات اخرى عند شيخ اخر اضافها الى الترجمة . فمثلا بعد ترجمته للحسن بن علي بن المبارك المؤدب بن علي المعروف بابن الحلاوي قال معلقا « هكذا رايت اسمه بخطه فيما اجازه لي . وقيل اسمه المبارك وكذا رايته في بعض سماعاته . وسنذكره فيمن اسمه المبارك ان اشاء الله جمعا بين القولين » (١١٥) .

وهناك اجازات حصل عليها ابن الدبيثي بالمراسلة من دون ان يلتقي ببعض الشيوخ او يسمع منهم ويقرا عليهم . وفي هذه الحالة كانت تاتيه الاجازة من الشيخ وفيها اسمه ولقبه وكنيته واسم بلده وولادته احيانا واسماء من سمع منهم الحديث النبوي ـ موضوع الاجازة ـ ثم يذكر له نص الحديث في آخرها . مثال ذلك ما جاء في ترجمة احمد بن محمد بن احمد بن عيسى ابي العباس المعروف بابن النحيل من اهل الجانب الغربي . وكان يسكن بدرب القز ، وانه سمع ابا المواهب احمد بن محمد ابن عبدالملك الوراق ... و .... وروى عنهم . وسمع منه جماعة من اصحابنا « وما اتفق لي منه سماع ، وقد اجاز لي غير مرة » وبعد هذا التعريف بالمترجم ياتي بالرواية عنه « اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن النحيل اذنا قال قرا على ابي المواهب احمد بن محمد وانا اسمع في شوال سنة ٥٢٤هـ . واخبرنا ابو حفص عمر بن محمد بن المعمر بقراءتي عليه قلت له اخبركم ابو المواهب احمد بن محمد بن عبدالملك قراءة عليه وانت تسمع فاقر به . قال ثنا ابو الطيب طاهر ابن عبدالله الطبري قال ثنا ابو احمد محمد بن احمد بن الغطريف ثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ثنا القعنبي عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود قال قال رسول الله (ص) ان مما ادركت الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت . اخرجه البخاري عن آدم عن شعبة عن منصور » ثم بعد هذا الحديث اضاف ابن الدبيثي ما حصل عليه من معلومات عن هذا الشخص حيث قال « تنكس احمد بن النحيل من سطح داره فمات صبيحة الثلاثاء تاسع ذي القعدة ٥٩٦هـ » (١١٦) وقد ذكر آخرين ممن حصل على اجازة بما يرونه من غير ان يلقاهم(١١٧) . وقد تاتيه الاجازة من بلد بعيد كما حصل بالنسبة لاحمد بن محمد بن سعد البروجردي الذي كتب الى ابن الدبيثي من بلده بروجرد باجازته لرواية حديث ، وفي اخر الحديث ذكر سنة وفاته وهي في ربيع الاخر سنة ٦١٢هـ بعد ان اخذ خبر الوفاة من احد الحجاج القادمين الى بغداد من بروجرد (١١٨) .

رابعا ـ المعاصرون له : ـ وهو النوع الرابع والاخير من مصادر ابن الدبيثي اذ انه سجل في تراجمه اخبار المعاصرين له الذين راهم وسمعهم سواء ممن نقل عنهم بعض ما يرونه او لم يجد عندهم شيئا يستحق الرواية والتسجيل فمن هؤلاء الشاعر الواسطي محمد بن علي بن فارس ابو الغنائم المعروف بابن المعلم. فقد وصفه بانه من الشعراء الذين سارت اشعارهم وحفظها الناس . ثم ذكر انه سمع منه الكثير بمنزله وقريته بواسط وان سماعه منه كان لفظا وقراءة . اي من لفظه وقراءته عليه .

---

(١٠٥) ن.م : و ٨٢ ب
(١٠٦) ن.م : و ١٠٣ ا
(١٠٧) ن.م : ج١ ق١ و ٩٢ ب
(١٠٨) ن.م : ج١ ق١ و ٨٣ ا
(١٠٩) ن.م : التاريخ المذيل به و ١٦٥ ا
(١١٠) ن.م : ج١ ق١ و ٩٨ ب ، ٩٩ ب
(١١١) ن.م : ج١ ق١ و ٨٩ ا
(١١٢) ن.م : التاريخ المذيل به ١٠٣ ا
(١١٣) ن.م : التاريخ المذيل به و ٦٢ ب
(١١٤) ن.م : و ٧٢ ا

(١١٥) ن.م : التاريخ المذيل به و ١٦٧ ا
(١١٦) ن.م : و ٥٩ ب
(١١٧) ن.م : و ٦٠ ا
(١١٨) ن.م : و ٦١ ا

ثم ذكر وفاته سنة ٥٩٢ هـ (١١٩) . وقد وصف لنا اشخاصا بالرغم من عدم روايته عنهم شيئا (١٢٠) .

وممن وصفهم وترجمهم بعض الخطباء مثل الحسين بن احمد بن علي المعروف بابن الغريب الهاشمي الخطيب الذي كان متوليا بجامع القصر الشريف .... وقد وصفه بقوله « وهو الان على ذلك » . اي لم يكن قد توفي بعد (١٢١) .

وكذلك الخطيب احمد بن علي بن معالي بن علي المقرىء ، ابو العباس المعروف بابن البزاز من اهل عكبرا .... لقيه بها وكان خطيب مسجدها ، وقد ساله ابن الدبيثي ان كان عنده شيء من الحديث يرويه فلم يجد عنده شيئا فكتب عنه اناشيد حفظها في عهد الصبا (١٢٢) .

فابن الدبيثي بكتابته عن معاصريه سجل لنا اسماءهم وكناهم وتواريخ ولادتهم ووظائفهم ومحلات عملهم ومتى قدموا بغداد او خرجوا منها ، او متى زارهم هو ان كانوا في خارج بغداد ومن لم يعرف سني وفياتهم ذكر انه لم يلقهم بعد ذلك (١٢٣) .

هـ ـ اسلوب ابن الدبيثي في الكتاب :

ان اساس كتاب تاريخ بغداد هذا كما مر بنا هو التراجم للبغداديين وبضمنهم اهل القرى والمدن الصغيرة الواقعة حول بغداد حتى واسط جنوبا . ومن قدم بغداد او مر بها اثناء حجه او طلبه للعلم . لهذا كان كتابه كتابا عاما للرجال وقد حوى اصنافا من الناس على اختلاف منازلهم العلمية والاجتماعية والسياسية وكان اسلوبه في تاليفه هذا الكتاب ان يكتب مشاهداته للرجال الذين يلتقي بهم فان وجد في كتاب احد المشايخ شيئا جديدا اضافة الى الترجمة كتفصيل حياة المترجم، او تحديد ميلاده ووفاته . فان لم يجد شيئا نص على ذلك . فمثلا في اثناء ترجمته لاحمد بن محمد ابن احمد بن محمد بن الحسين بن محمود ابي العباس بن ابي نصر ..... قدم شيئا عن حياته ثم قال ..... « واظنه تولى القضاء ببلده اوانا ايضا وتوفى اواخر سنة ٥٩٦ هـ او في اوائل سنة ٥٩٧ هـ تقريبا والله اعلم (١٢٤) » .

اما اذا وجد اختلافا بين المؤرخين حول المترجم ذكره مثال ذلك محمد بن محمد بن علي الزيلي فبعد ان ذكر اختلاف المؤرخين حول ميلاده ، ذكر اتفاقهم على سنة وفاته « فالا جميعا توفي يوم الخميس .... سنة ٥٥٦هـ » (١٢٥) .

وقد يقارن بين روايات المؤرخين فيفضل بعضها على بعض ويذكر السبب في ذلك كما حصل في ترجمة الحسن بن المبارك ابن محمد بن عبدالله بن محمد ابي الحسين الشاعر المعروف بابن الخل ..... هكذا سماه ابو بكر المبارك بن كامل في معجم شيوخه وذكره فيمن اسمه الحسن . وروى قطعة من شعره نحن نذكرها لن شاء الله . وذكره تاج الاسلام ابو سعد بن السمعاني فيمن اسمه احمد ، وقال احمد بن المبارك .... وابو بكر بن كامل اعرف به لانه عاصره وسمع منه .

وتاج الاسلام يعتمد على قول ابن كامل وينقل عنه ويسميه المفيد فلاجل ذلك صوبنا قوله واعتمدنا على قوله (١٢٦) » .

وقد يصحح تاريخ الوفاة بالايام ان وجد اختلافا في ذلك بين المؤرخين كما حصل في ترجمة ابراهيم بن نصر بن يوسف ابن الحسين بن غيلان ابي اسحاق بن ابي غالب من اهل باب الازج .... قال القاضي ابو العباس وتوفي في ربيع الاخر سنة ٥١٨هـ وقال غيره يوم سادس عشرين الشهر المذكور (١٢٧) .

وقد يرجع ابن الدبيثي الى عدة كتب لاكمال الترجمة ففي اثناء ترجمته لجعفر بن عبدالله بن محمد بن علي الدامغاني عرف به نقل من كتاب ابي الفتح محمد بن احمد بن بختيار الواسطي حديثا عنه ، ومن كتاب ابي المحاسن عمر بن علي الدمشقي ولادته ، ومن معجم شيوخ ابي بكر محمد بن المبارك وفاته . واكد ذكر وفاته بما نقله من كتاب صدقة بن الحسين الحداد مع اضافة اسم الجامع الذي تمت الصلاة فيه عليه ومحل دفنه (١٢٨) .

فهذه دقة علمية يحمد عليها ، وهي تدل على علو كعبه في التاريخ . وابن الدبيثي وان شاب كتابه كما اسلفنا القول بترجمات لا غنى فيها ، الا انه اختصر احيانا في التراجم كان يحذف الحديث الذي يخرجه صاحب الترجمة في معجمه ان كان من اصحاب المعاجم (١٢٩) .

وقد ينبه القارىء عند نهاية النص الذي يقتبسه من احد المؤرخين حتى لا يلتبس على القارىء كلام ابن الدبيثي بكلام غيره خاصة اذا كان في الترجمة المعنية اكثر من اقتباس (١٣٠). وقد يرد على المؤرخ الذي ينقل منه ويصوبه فبعد ان نقل وفاة رجل عن ابي المحاسن القرشي في معجمه قال « قلت وهذا القول غير محقق والصواب ما انبانا محمد بن مشق في كتابه قال .... » (١٣١) . ومن قبيل رده على المؤرخ الذي ينقل عنه ما اخذه من تاريخ ابي بكر عبيدالله بن ابي الفرج المارستاني .... ثم قال « وابو بكر هذا ممن لا يعتمد عليه ولكن حكينا ما ذكره » (١٣٢) . وقد اخذ عنه مرة اخرى بالرغم من عدم ثقته به الا انه نبه القارىء الى ذلك بقوله « وزعم ابو بكر عبيد الله بن نصر المارستاني ان محمد بن احمد الكتاني المغربي انشده » ثم ذكر خمسة ابيات (١٣٣) . وذكره مرة اخرى مظهرا تزويره .

وظني بابن الدبيثي انه يرجع للمارستاني كشانه في الرجوع الى كتب المعاصرين او المؤرخين الذين سبقوه لكي يتاكد عند ترجمته لاحد الناس ان كان هناك شيء جديد يضيفه بشانه او رواية معارضة فيذكرها فمثلا نراه بعد ترجمته لمحمد بن احمد القطيعي يقول « جمع تاريخا لبغداد ذكر فيه محدثيها

---

(١١٩) ن٠م : ج١ ق١ و ٩٨ ب ، ٩٩ ب
(١٢٠) ن٠م : التاريخ المذيل به و ٥٤ ب ، ٥٥
(١٢١) ن٠م : و ١٨٦ أ
(١٢٢) ن٠م : و ٤٤ أ
(١٢٣) ن٠م : وانظر ج١ ق١ و ٢١ ب
(١٢٤) ن٠م : التاريخ المذيل به و٥٩ ب
(١٢٥) ن٠م : ج١ ق١ و ٧ أ
(١٢٦) ن٠م : و ٩٩ أ
(١٢٧) ن٠م : و ٩٩ أ
(١٢٨) ن٠م : و ١٤٦ أ
(١٢٩) ن٠م : و ١٦٣ ب
(١٣٠) ن٠م : ج١ ق١ و ٣٥ أ
(١٣١) ن٠م : ج١ ق١ و ١٠ أ
(١٣٢) ن٠م : ج١ ق١ و ٧ أ
(١٣٣) ن٠م : ج١ ق١ و ٩ ب

وغيرهم لم اقف عليه » (١٣٤) . فهو اذن يحاول ان يرى ما يتيسر له من المصادر . فكان تاريخ المارستاني من هذه الكتب لذلك كان يشير الى ما يجده فيه من تزوير او خطأ وينبه القارىء اليه سواء كان القارىء ممن يطلب المعرفة او من المؤرخين الذين قد يرجعون اليه باعتباره مصدرا لكتب الرجال .

ومن هذا المنطلق نرى ابن الدبيثي قد رجع الى تاريخ المارستاني عند ترجمته لمحمد بن هبةالله بن يحيى المعروف بابن البوقي الواسطي فبعد ان ترجمه قال « ورايت بخط ابي بكر عبيدالله المارستاني في طبقة سماع له من ابي الفضل الارموي في سنة ٥٤٧ هـ ، وما اظنه دخل بغداد في هذا التاريخ بل بعده . والطبقة بخطه اعني ابن البوقي وما اظن ذلك الا من فعل ابن المارستاني وكتابته على خط ابي العلاء وتشبيهه به . وابو العلاء من ذلك بريء » (١٣٥) .

فابن الدبيثي لم يكن حاطب ليل يجمع ويضيف الى كتابه دون علم بما ينقل بل كان على العكس من ذلك . والظاهر انه منذ بداية جمعه لتاريخ بغداد قد رتبه على الحروف وترك فيه فراغات حول التراجم التي دونها في كتابه ، وتابط هذا الكتاب حيث حل او رحل فاذا صادف ترجمة جديدة ثبتها في موضعها ، وان وجد معلومات اضافية عن احد مترجمه ادخل الاضافة في موضعها لهذا نراه عند ذكره لاخ سبق ان ترجم اخاه او اب ذكر ابنه او احد افراد عائلته مشهورة سبق له ان ترجم بعضها نراه ينبه القارىء الى ذلك ويحيله الى موضعه من كتابه . ففي اثناء ترجمته لاحمد بن محفوظ بن احمد بن الحسن الكلوذاني ابي الفرج بن ابي الخطاب اخي ابي جعفر محمد قال « الذي قدمنا ذكره ، وابوالفرج هذا كان الاكبر» (١٣٦) وتكرر مثل هذا عند ترجمته لاحمد بن العباس بن محمد بن احمد ابي العباس المعروف بابن الزوال .... « وقد تقدم ذكر جماعة من اهله » (١٣٧) .

وابن الدبيثي باعتباره من رجال الحديث وحفظته نراه ينبه لحوادث التزوير التي يحاولها طلاب الشهرة السريعة والمتنطعين في العلم الذين يحاولون ان يكون لهم مكان وسط سلاسل الرواة من حفظة الحديث وشيوخه الذين افنوا اعمارهم في القراءة والمتابعة ، الا انه يكشفهم بسرعة .... وينبه عليهم . مثال ذلك ما جاء عن احمد بن يحيى بن بركة ابن محفوظ ابي العباس المعروف بابن الدبيثي المتوفى سنة ٦١٢ هـ قال سمع القاضي وغيرهم «وافسد اكثر سماعاته بادخاله فيها ما لم يكن سمعه والحق اسمه في مواضع لم يكن اسمه فيها وحدث عن قوم لم يكن سمع منهم فوضع نفسه واظهر كذبه في اشياء وقد كان له في الصحيح بخطوط الثقات كابي البقاء ، وابن طبرزد ، وعبدالمغيث بن زهير ، وازهر السباك وغيرهم . وانما المتروك ما كان بخطه ونقله عفا الله عنا وعنه وسامحنا وياه، سمعنا منه على ما منه » (١٣٨) .

ومن اسلوب ابن الدبيثي في تاريخ بغداد ان يذكر النسبة للمترجمين ويبين اسم المدينة او القرية التي ينتمي اليها المترجم ويحدد مكانها فمثلا عند ذكره الاقساسي قال نسبه لموضع والاقساس الواقع بين الحلة والديوانية والكوفة (١٣٩) .

وعند ترجمته لرجل من اهل عكبرا ذكر انها مدينة قديمة بينها وبين بغداد نحو عشر فراسخ .

و ـ اهمية كتاب تاريخ بغداد :

مما مر بنا يبدو جليا قيمة تاريخ بغداد لابن الدبيثي لسمته واهمية كثير ممن ترجمهم على اختلاف فئاتهم ، ولكونه حلقة وصل بين تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وذيله للسمعاني من جهة وتاريخ ابن النجار وابن الساعي وغيرهم من جهة اخرى .

وهو قيم مرة اخرى بما امتاز به ابن الدبيثي من قابلية للنقد والتحميص لما ينقله ويرويه ، ومن ملكة للجرح والتعديل لهذا اعتمده المؤرخون بعده .

وكان اعتماد المؤرخين المشهورين الكبار بعده عليه يؤكد في الوقت نفسه اهمية هذا الكتاب . واليك بعض هؤلاء المؤرخين ممن استطعنا التعرف عليهم مرتبين حسب قدمهم وازاءهم اسماء كتبهم التي اقتبسوا فيها عن ابن الدبيثي : ـ

١ ـ ابن النجار : محبالدين محمد بن محمود ٦٤٣هـ/١٢٤٥م التاريخ المجدد لمدينة السلام.(١٤٠) .

٢ ـ القفطي : جمالالدين ابوالحسن علي بن يوسف الشيباني ٦٤٦هـ/١٢٤٨م .
(أ) ـ انباه الرواة على انباء النحاة .
(ب) ـ المحمدون من الشعراء .
وقد اغفل القفطي اسم ابن الدبيثي في الكتاب الاول رغم نقله عنه في عدة مواضع ، الا انه في الكتاب الثاني فعل عكس ذلك (١٤١) .

٣ ـ المنذري : عبدالعظيم بن عبدالقوي ٦٥٦هـ/١٢٥٨م التكملة لوفيات النقلة .
وقد نقل عن ابن الدبيثي في كثير من المواضع الا انه لم يشا ان يصرح باسمه (١٤٢) .

٤ ـ الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد ٧٤٨هـ/١٢٤٧م .
وقد عمد الى اختصار تاريخ بغداد ـ موضوع البحث ـ ليكون في مكتبته الخاصة وفي متناول يده كي يسهل له الرجوع الى ترجماته وقد سماه المختصر المحتاج اليه(١٤٣).

٥ ـ ابن الفوطي : كمالالدين عبدالرزاق الحنبلي الشيباني ٧٢٣هـ/١٣٢٣م .
تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب . وقد نقل عن ابن الدبيثي في ١٠٥ مواضع في الجزء الرابع من هذا الكتاب (١٤٤) .

---

(١٣٤) ن.م : ج١ ق١ و ٢١ ب
(١٣٥) ن.م : ج١ ق٢ و ١٥٧ ب
(١٣٦) ن.م : التاريخ المذيل به و ٦٩ ب
(١٣٧) ن.م : و ٤٤ ب
(١٣٨) ن.م : و ٨١ أ
(١٣٩) ن.م : و ٤٤ أ
(١٤٠) انظر مقدمة مصطفى جواد لكتاب المختصر المحتاج اليه ٢ : ١٦
(١٤١) ن . م
(١٤٢) بشار عواد معروف : المنذري وكتاب التكملة : ٢٧٤
(١٤٣) لقد ذكر سابقا ناشر الكتاب وسنة الطبع
(١٤٤) انظر فهرست الكتاب

٦ ـ ابن قاضي شهبة : ابو بكـــر بن احمـــد بن محمـــد ٨٥١هـ/١٤٤٨م .
طبقات النحاة واللغويين
وقد نقل عن ابن الدبيثي في هذا الكتاب ٧٦ ترجمة (١٤٥)

٧ ـ السخاوي : محمد بن عبـدالرحمن ٩٠٢هـ/١٤٩٧م .
الاعـلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ
ونقل عن ابن الدبيثي ما يتعلق بالمؤرخ ابن المارستاني (ابو بكر عبيدالله بن علي ابو الفتح) واسم كتابه (ديوان الاسلام الاعظم بمدينة السلام) وراي ابن الدبيثي بالكتاب انه لم يتم ، وبالمؤلف ابن المارستاني انه لا يعتمـــد عليـــه (١٤٦) .

وممن روى عن ابن الدبيثي من المؤرخين الذين استطعنا الاهتداء اليهم ياقوت الحموي ٦٢٦هـ والمؤرخ ابن الساعي ٦٧٤هـ كما سبقت الاشارة عند ذكر مؤلفاته واخيرا فالكتاب جدير برى النور ، وينفض عنه غبار السنين ويقدم للباحثين والدارسين لتاريخ العراق لينال ما يستحقه من تقدير بين كتب التـــراث .

---

(١٤٥) ص ١٢ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤٦ ، ٤٧٤ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥١٣ ، ٥٢١ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ .

(١٤٦) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ـ نشر ضمن كتـــاب (علم التاريخ عند المسلمين) : ٦٢٣ .

مراجع البحث

١ ـ بدري محمد فهد : تاريخ الشهود ـ نشر في مجلة كلية الشريعة ، العدد الثالث ١٩٦٧ .
٢ ـ بشار عواد معروف : المنذري وكتابه التكملة ـ النجف ١٩٦٨ .
٣ ـ ابن الجوزي : غاية النهاية في طبقات القراء ـ تحقيق براجستراسر ٣٩٢-١٩٣٥ .
٤ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ـ تحقيق محي الدين عبدالحميد القاهرة ١٣٦٧هـ .
٥ ـ ابن الدبيثي : تاريخ بغداد ـ مر وصفه في صلب البحث.
٦ ـ الذهبي : العبر في خبر من غبر ـ مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ .
٧ ـ الذهبي : المختصر المحتاج اليه ـ تحقيق د . مصطفى جواد بغداد ١٩٥١ ـ ١٩٦٣ .
٨ ـ الزركلي : الاعلام ـ الطبعة الثالثة بيروت ١٩٦٩ .
٩ ـ ابن الساعي : الجامع المختصر ـ تحقيق د . مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٤ .
١٠ـ السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ـ نشر ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين ، بغداد ١٩٦٣ .
١١ـ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب القاهرة ١٣٥٠ ـ ١٣٥١ .
١٢ـ عبداللطيف البغدادي : قطعة من تاريخه ـ نشر كلودكاهين مجلة المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٧٠ .
١٣ـ ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ـ تحقيق مصطفى جواد ، دمشق ١٩٦٧ .
١٤ـ ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة واللغويين ـ مخطوطة مصورة بجامعة القاهرة .
١٥ـ مجهول : الحوادث الجامعة ـ تحقيق مصطفى جواد ١٣٥١.
١٦ـ ياقوت الحموي : معجم الادباء ـ تحقيق مارجليوث ١٩٢٣ ـ ١٩٣٠ .